Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 42:1 (2007)

دور التوعية الدينية في علاج مشكلة الطلاق (دراسة من منظور حضاري إسلامي)

عبد العزيز برغوث

المقدمة:

يتناول هذا البحث بالتحليل قضية الطلاق ويدرس دور الدين في تفسيرها ومعالجتها. كما يسعى البحث إلى تقديم إطار إسلامي متكامل يعين على دراسة هذه الظاهرة وتوجيهها بشكل علمي واقعي سليم. ويركز البحث على بيان أهمية التوعية الدينية وموقعها في تشكيل وعي وثقافة أسرية قادرة على معالجة الطلاق والحد من آثاره السلبية القاتلة على الأسرة خصوصا وعلى التطور العام للمجتمعات الإسلامية عموما.

ومما لا شك فيه أن الطلاق ظاهرة مجتمعية عامة تقع في كل المجتمعات الإنسانية على اختلاف أديانها[١] وأجناسها[٢] ورؤاها الكونية. ولكل مجتمع من المجتمعات مفاهيمه وتصوراته[٣] ومعالجاته لظاهرة الطلاق تتراوح بين القدرة على التعامل معها بحكمة وفعّالية وبين الفشل الذريع في الوقاية منها والحد من تفشيها واستشرائها في الجسد

١- عبد الواحد وافي، **الأسرة والمجتمع**، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ١٠٠ وما بعدها.

٢- انظر: مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٣٠ وما بعدها.

٣- انظر: عمر رضا كحالة، **الطلاق**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٧م، ص ٩ وما بعدها.

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

الاجتماعي. وتعتبر مفاهيم الإسلام وتصوراته وتوجيهاته وتعاليمه حول ظاهرة الطلاق من أعظم التعاليم وأكملها على مستوى النظرة والمنهج ووسائل التعامل معها. والإسلام حين نظر إلى مسألة الطلاق لم تكن نظرته آحادية جزئية تركز على جوانبها التقنينية الفقهية أو جوانبها المادية الاقتصادية أو جوانبها التربوية الأخلاقية فحسب، ولكن جاءت نظرة الإسلام فطرية سننية حضارية استوعبت الكيان الإنساني والأسري والاجتماعي كوحدة كلية عضوية متكاملة. فجاء الإسلام بنظرة تكاملت فيها الأبعاد الفقهية والمادية والاقتصادية والنفسية والأخلاقية والتربوية والدعوية والأدبية والاجتماعية والأسرية والثقافية وغيرها. ومن هنا فإن البحث يحاول أن يوضّح هذه الرؤية الحضارية الإسلامية لظاهرة الطلاق.

وحين نظر الإسلام إلى قضية الطلاق ووضع لها الإطار المنهاجي الذي ينبغي أن توضع فيه، لم يتحدث عن الطلاق حين وقوعه فقط، بل تحدث عن كل الشروط النفسية والفكرية والذهنية والعقلية والاجتماعية والثقافية والإنسانية التي ينبغي أن تحوط الأسرة وتضبطها في مبدأ تشكلها ثم في واقع صيرورتها الاجتماعية، ثم في حركيتها وفاعليتها داخل المجتمع. فقد أحاط الإسلام هذا الكيان الأسري بكل الضمانات اللازمة لكي ينبني على أسس فطرية طبيعية تضمن له الاستمرار والديمومة المنسجمة مع سنن الله في خلقه والمتوافقة مع مراد الشارع وتوجيهاته الرشيدة.

ونظرة الإسلام إلى الطلاق نظرة استباقية متوازنة توفر للأسرة كل الضمانات التي تنأى بها عن الوصول إلى هذا الوضع الذي سماه الهدي النبوي بأبغض المباحات. ولكن إذا وصلت الأسرة إلى هذا الوضع فالإسلام في نظرته الشمولية الفطرية الواقعية الإنسانية الحضارية لا يدع الرجل والمرأة والأولاد لظروف المجتمع وأهواء الناس ليقرروا مصيرهم، ولكن وضع التدابير والإجراءات والتوجيهات اللازمة سواء على مستوى الحقوق القانونية للأبوين والأولاد أو على مستوى المآلات الاجتماعية والنفسية والثقافية

لهذه الأسرة لكي تستمر في علاقاتها الرحيمة، وتواصل في عطائها الاجتماعي إزاء أفرادها وإزاء المجتمع المسلم في عمومه.

ومن أعظم ما جاء به الإسلام من هدي وخير ورحمة وتوجيه في موضوع الطلاق هو التدابير الاحترازية والوقائية التي أحاط بها الكيان الأسري انطلاقا من نظرته العظيمة والمتوازنة لدور الرجل والمرأة، ونظرته إلى مفاهيم الزوجية والتساكن والتراحم والتواد والتفاعل النفسي والفكري والاجتماعي بين أفراد الأسرة من أجل أداء رسالة حضارية تصب في معاني الاستخلاف والعبودية والإعمار الذي أناطه الله بالإنسان كمكلف بأداء الأمانة. حيث اعتبر الإسلام الزواج وتحقيق مقاصد الشارع فيه من أعظم العبادات التي تدخل في مفهوم حمل الأمانة والقيام بواجب الاستخلاف في الأرض.

ومن أهم المداخل التي جعلها الإسلام مصدراً للحد من الطلاق والتقليل من حدوثه أو التخفيف من حدته حين وقوعه، والتجفيف لمنابعه وأسبابه، مدخل التوعية الدينية(٤) للأسرة والمجتمع قبل الزواج وبعده وقبل الطلاق وبعده. وتعد القيم الدينية من أهم ما وضعه الإسلام من توجيهات وتعاليم للتعامل مع موضوع الطلاق.

والطلاق يأتي في سياق علاقات متشابكة معقدة بين الرجل والمرأة والوسط الذي يعيشان فيه. وهو من جهة، نتيجة صيرورة اجتماعية ونفسية وثقافية ومادية تؤدي في النهاية إلى الوضع القانوني الذي يسمى الطلاق وهو الفصل بين الزوجين. ولكن الطلاق يعني من جهة أخرى،انفراط عقد الزوجية وتفكّك العلاقات بين الرجل والمرأة، وجفاف المعاني الفاعلة والحيوية للمودة والسكن والتراحم والتحاب والتآخي والتعاون، مما يؤدي في النهاية إلى الجفاء والتوتر المفضي إلى الكراهية والتباغض والتناجز وربما إلى العدائية. يقول

٤- محمد عثمان بشير، "التوعية الأسرية والاجتماعية وأثرها في الحد من حالات الطلاق"، ورقة مقدمة للمؤتمر العالمي حول: "ظاهرة الطلاق: الأسباب والآثار"، المنعقد في الفترة ما بين ٢١-٢٣/٠٤/٢٠٠٤م، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ص ٣ وما بعدها.

العلامة البشير الإبراهيمي في وصفه الدقيق للطلاق وأبعاده المتشابكة: "الطلاق حلّ عقدة، وبَتُّ حبال، وتمزيق شمل، وزيال خليط، وانفضاض سامر، فيه كل ما في هذه المركبات الإضافية من التياع وحرارة، وحسرة ومرارة، ويزيد عليها جميعاً بمعنى آخر، وهو ما يصحبه من الحقد والبغض والتألم والتظلم"(٥). والإسلام، لكي يجنّبنا كل هذه الأوضاع النفسية والفكرية والاجتماعية والأسرية المزرية، قدّم لنا التوجيهات الدينية والثقافية والأخلاقية والتربوية اللازمة لتحقيق الاستمرار والحيوية والديمومة في الصلات والعلاقات الزوجية. فوضع الإسلام الروافد والتوجيهات الدينية المتكاملة التي ترفد هذا الكيان الأسري بكل ما يحتاج إليه من زاد في مراحله المختلفة.

وهذا البحث يحاول تسليط بعض الضوء على ضرورة تطوير رؤية حضارية متكاملة في دراسة أهمية المعطى الديني في معالجة ظاهرة الطلاق والحد من حالاتها المرضية أو التخفيف من وطأتها النفسية والاجتماعية والمادية. ويبيّن حقيقة التوعية الدينية وأهميتها في التعامل مع موضوع الطلاق والوقاية من حالاته المرضية محاولا التأسيس لرؤية حضارية متكاملة تعين على التحليل العلمي المتوازن للظاهرة. ويركز البحث على النقاط الآتية:

أولا: طبيعة الإشكال الجوهري في ظاهرة الطلاق وضرورة الرؤية الحضارية.

ثانيا: أهمية التوعية الدينية وأثرها في التعامل مع ظاهرة الطلاق.

ثالثا: أثر التوعية الدينية وأهميتها في الوقاية من حالات الطلاق المرضي.

أولا: طبيعة الإشكال الجوهري في ظاهرة الطلاق وضرورة الرؤية الحضارية:

٥- محمد البشير الإبراهيمي، **عيون البصائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ٣٢٨.

تقتضي دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية التعرف على طبيعة الإشكالات التي تتضمنها تلك الظواهر، وكذلك نوعية المقاربة المتناسبة مع طبائع هذه الظواهر محل التحليل والتناول. وظاهرة الطلاق كغيرها من القضايا والظواهر ذات الطابع الاجتماعي والإنساني تحتاج إلى تحديد لطبيعة الإشكال الذي تنم عنه ونوعية المقاربة المنسجمة معه. وفي هذا البحث تُدرس ظاهرة الطلاق من ناحية كونها وضعا اجتماعيا ونفسيا وثقافيا مخالفا للوضع الطبيعي الذي تجري على مقتضاه قضايا الأسرة والمجتمع. ومن أهم المقدمات المعرفية التي ينطلق منها هذا البحث هي أن الطلاق كظاهرة اجتماعية لا يمثل إشكالا جوهريا في الاجتماع الأسري أو البشري عموما. وهي ظاهرة طبيعية تسكن الواقع والوعي والثقافة الإنسانية منذ فجر الوعي الحضاري للبشرية. فوجود الطلاق في المجتمع سنة من سنن الاجتماع الإنساني وطبيعة من طبائع العمران البشري التي لا ينبغي أن نعتبرها مشكلة جوهرية في بناء النظام الأسري. لأنه لا يمكن أن نجد مجتمعا يخلو من هذه الظاهرة وتنتفي فيه وفي تاريخه وثقافته. وتاريخ المجتمعات الإنسانية يدلنا دلالة قاطعة على أن الطلاق سنة مضطردة في الوجود الإنساني.

ومن هنا فالبحث الحالي لا يتناول بالدراسة الطلاق بوصفه سنة من سنن الاجتماع الأسري، ولكن يعالج الطلاق بوصفه ظاهرة مرضية تخالف سنن الطلاق وطبائعه المضطردة. وبعبارة أخرى يدرس الطلاق عندما يتحول إلى مشكلة اجتماعية خارجة عن معاني الطلاق الصحيحة ومقاصدها العميقة والمؤثرة في الاجتماع الأسري. فيتناول البحث موضوع ضرورة الرؤية الحضارية في دراسة دور التوعية الدينية في معالجة مسألة الطلاق والمداخل الكبرى لمعالجة الجوانب المرضية في ظاهرة الطلاق والوقاية من آثارها السلبية القاتلة.

والجوانب المرضية لظاهرة الطلاق ـ في العديد من المجتمعات الإسلامية بشكل خاص ـ تتمظهر في ذلك التصاعد المتزايد لحالات الطلاق[٦] التي تمثل سلوكا ضد طبائعه وسُننه. لأن الطلاق كظاهرة اجتماعية[٧] لا يتحول إلى مشكلة داخل المجتمع إلا إذا أصبح طلقا غير منضبط[٨] وغير خاضع لقواعد ومبادئ الشرع. والشريعة حين قنّنت الطلاق وسمحت بوقوعه رغم ما قد يكون فيه من أضرار وآثار على الأسرة والأولاد والأزواج قصدت توجيه الناس إلى الطلاق الواعي الرشيد الحكيم الإيجابي المتبصر المبرر بدلا من الطلاق المتهور المتعسف المتعجرف المتسرع المجازف العاطفي المزاجي غير المبرر.

ونحن اليوم نلاحظ في الكثير من حالات الطلاق[٩] نوعا من الخلل والإشكال. وكما يقول أحد الباحثين على سبيل المثال: "فمن الأزواج من يعالج خلافه مع الزوجة بانفعال سريع وغضب ثائر أو استخفاف وأذى لزوجته أو بإعلان طلاقها فورا متجاوزا تلك الخطوات التربوية المتدرجة التي شرعها الإسلام لمصلحة الأسرة ولإعادة أجواء الرحمة والمودة والسكينة إلى الحياة الزوجية"[١٠]. فحين تزيد نسب الطلاق لأسباب واهية، وحين تتفكك الأسر لاعتبارات غير مؤصلة، وحين تختل منظومة القيم الزوجية

٦- عيسى صالح العمري، "أثر الجهل بالمسؤوليات الأسرية في انتشار ظاهرة الطلاق"، ورقة مقدمة للمؤتمر العالمي حول: "ظاهرة الطلاق: الأسباب والآثار"، المنعقد في الفترة ما بين ٢١-٢٣/٠٤/٢٠٠٤م، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ص ٨ وما بعدها.

٧- عبد الستار إبراهيم الهيتي، "ارتفاع معدلات الطلاق في المجتمعات الخليجية: الأسباب والعلاج"، ورقة مقدمة للمؤتمر العالمي حول: "ظاهرة الطلاق: الأسباب والآثار"، المنعقد في الفترة ما بين ٢١-٢٣/٠٤/ ٢٠٠٤م، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ص ٢.

٨- عبد الحق حميش، "واقع الطلاق وأسبابه في المجتمعات العربية الإسلامية"، ورقة مقدمة للمؤتمر العالمي حول: "ظاهرة الطلاق: الأسباب والآثار"، المنعقد في الفترة ما بين ٢١-٢٣/٠٤/٢٠٠٤م، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ص ٣.

٩- انظر: عبد الستار إبراهيم الهيتي، المرجع السابق، ص ٤.

١٠- أحمد حسن كرزون، **مزايا نظام الأسرة المسلمة**، دار ابن حزم، بيروت، ط ١٢، ١٩٩٧م، ص ١٨٩-١٩٠.

والأسرية بدون منطق شرعي أو عقلي مؤسس، وحين تُضيع معاني الزوجية والتساكن والتواد والتراحم والتآلف والمعروف والإحسان والتقوى والتصالح، فإن ذلك إيذان بمشكلات أعمق من ظاهرة الطلاق. إنها مشكلات الوعي والثقافة والشخصية والضمير والممارسة الدينية عموما قبل أن تكون أي شيء آخر.

والطلاق في الكثير من الحالات يأتي كتعبير محس على وقوع الخلل في المفاصل والمراحل السابقة عليه، وعلى هذا الأساس فالمطلوب هو التعمق في سبر غور المشكلة واكتشاف جذورها الدينية والثقافية. "والحقيقة أن الطلاق في مثل هذه الظروف يكرس أمراً واقعاً، أي أن الطلاق نفسه لا يسبب هو ملاشاة الحياة الزوجية، وإنما يأتي كإعلان عن اضمحلال تلك الحياة وفقدان روابط المودة بين المعنيين"(١١). فإذن حينما تُعالج قضية الطلاق فليس المقصود البحث عن أسباب إلغاء الظاهرة من الوجود الأسري ولكن البحث عن الأسباب التي تؤدي إلى تنافي سلوك الطلاق مع سُننه وطبائعه، وبالتالي إخراجه عن طبيعته وحقيقته ومقاصده التي رسمتها الشريعة.

ويُركز هذا البحث على بيان ما للرؤية الحضارية من أهمية في دراسة دور التوعية الدينية(١٢) في تفسير الكثير من الجوانب المرضية للطلاق كما هو منتشر في بعض بلاد المسلمين اليوم، وبيان ضرورة الاهتمام بالدين في عمليات التعامل معه. فهنا تأتي التوعية الدينية لتضع نظام وقاية وتوجيه وترشيد فعال ومتوازن لمواجهة حالات الطلاق المرضي والتعامل مع الواقع الأسري ومشكلاته القائمة والمقبلة بطريقة منهجية منظمة. ومن ثم إلقاء الأضواء على الكثير من جوانب القصور والضعف في تكويننا الأسري القائم، مما

١١- محمد علي ضناوي، **الزواج الإسلامي أمام التحديات**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠م، ص□١٢٨-١٢٩.

١٢- البشير علي حمد الترابي، "التوعية الدينية والوازع الديني وأثرهما في الحد من ظاهرة الطلاق"، ورقة مقدمة للمؤتمر العالمي حول: "ظاهرة الطلاق: الأسباب والآثار"، المنعقد في الفترة ما بين ٢١-٢٣/٠٤/٢٠٠٤م، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ص ٣ وما بعدها.

يسمح بتفشي ظاهرة الطلاق المرضي وتفاقمها وتزايدها المضطرد، واحتمال تصاعدها بوتائر أعلى وأقوى وأعنف في المستقبل القريب إن لم يتدارك الأمر بصورة منهجية منظمة. كما يبين البحث ما للتوعية الدينية من أثر في تقوية وتعزيز نظامنا الأسري وكياننا الزوجي بالقيم والمعاني، وتحصينه بالوعي اللازم لمواجهة الكثير من حالات الطلاق المرضي والتصدي للعديد من مداخل التفكك الأسري[١٣] والانفصام الزوجي. ونظرا لطبيعة الموضوع المُتناول بالدراسة هنا فإن المقاربة المناسبة له ينبغي أن تكون وفق منظور متكامل؛ بحيث تعالج ظاهرة الطلاق المرضي ضمن إطار نظري متكامل لتصور الإسلام ونظرته العامة إلى قضايا الزواج والأسرة والمرأة والرجل وغيرها.

وباختصار شديد يُقصد بالرؤية الحضارية هنا تلك الرؤية المتكاملة الشاملة التي تنظر إلى ظاهرة الطلاق من مختلف جوانبها، وكذلك حينما تنظر إلى دور التوعية الدينية فهي تركز على أبعادها المتكاملة والشاملة. ومن هنا فالمحاولة جارية في هذا البحث من أجل بيان هذا النظر الحضاري المتكامل إلى دور الدين في معالجة ظاهرة الطلاق المرضي.

ثانيا: أهمية التوعية الدينية وأثرها في التعامل مع ظاهرة الطلاق:

١- مفهوم التوعية[١٤] الدينية وتكاملها:

بادئ ذي بدء ينبغي لنا أن نحدد المقصود من التوعية الدينية حتى لا تغيب عن وعينا حقيقتها ومقاصدها، وحتى لا نذهل عن أهميتها وضرورتها في معالجة موضوع الطلاق نظريا وعمليا. وبصورة عامة يمكن تحديد مفهوم التوعية الدينية على أنه ذلك الجهد المنهجي المنظم الذي يصب في تعريف الإنسان بمسؤولياته وواجباته الدينية،

١٣- انظر: أمينة الجابر وصالح إبراهيم الصنيع والعنود بنت ثامر آل ثاني، **التفكك الأسري**، سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد ٨٣، ص ٦٠ وما بعدها.

١٤- محمد عثمان بشير، نفس المصدر، ص ٤ وما بعدها.

وتعميق التزامه بتعاليم دينه في مختلف مناشط الحياة بوصفه خليفة مكلفا بالعبادة والاعمار والمساهمة في صناعة الحياة الإسلامية المنسجمة مع توجيهات الإسلام. ويدخل في هذا الجهد المنهجي الموجه كل النشاطات والفعاليات والأعمال والتوجيهات التي تصدر عن أفراد أو مؤسسات رسمية أو شعبية، دعوية أو تربوية، ثقافية أو خيرية، إعلامية أو أدبية أو ذات طابع آخر والتي تعمل على تذكير الإنسان بعقيدة الإسلام وشريعته ونظامه الأخلاقي وهديه في شؤون الحياة عموما وفق برامج ومخططات ووسائل وأساليب تناسب مختلف الموضوعات، ومختلف شرائح المجتمع وأصناف الناس فيه. كما يُنظم هذا الجهد والعمل والنشاط والوعي بصورة تتحدد فيها نوعية القضايا التي تعالج، ونوعية المضمون والخطاب والتوجيه المناسب لها، ونوعية الشخصيات التي توجه لها هذه البرامج، ونوعية المناهج والأساليب التي تناسبها، ونوعية الوسائل التي يمكن توظيفها لتحقيق الأهداف المرجوة من هذا الجهد أو النشاط.

والتوعية الدينية[١٥] بصورة عامة تطول مختلف مناشط الحياة الإنسانية، وتتوجه نحو معالجة مختلف قضايا الإنسان. وعندما توجه التوعية الدينية للتعامل مع موضوع الزواج والطلاق فإن نوعية المضمون والخطاب والبرنامج والأسلوب والوسيلة والمنهج والإجراءات والتدابير والتوجيهات ينبغي أن تستوعب هذين الموضوعين وتحدد لهما المداخل الضرورية وتضع لهما الاستراتيجيات الكفيلة بتحقيق تلك التوعية الدينية. ونحن في هذه الحالة ينبغي أن نبحث في طبيعة التوعية الدينية ونوعيتها ومضمونها ومناهجها وأساليبها لأغراض تفقيه الأمة بمنظومة قيم الزواج ومعانيها ومقاصدها، ومنظومة قيم الطلاق ومعانيها ومقاصدها. ومن هذا المنطلق فنحن بحاجة إلى وضع التصور المناسب لتحقيق هذه التوعية.

١٥- عبد الستار إبراهيم الهيتي، المرجع السابق، ص ١٨.

٢- **شروط نجاح التوعية الدينية[١٦] لأغراض معالجة ظاهرة الطلاق المرضي:**

ولكي تكون استراتيجيتنا وبرامجنا ومنهجنا مستوعبة للموضوع لابد من مراعاة الأمور الآتية:

- الاستيعاب الواعي لحقائق الزواج والطلاق ومعانيهما ومقاصدهما وقيمهما وآثارهما القانونية والاجتماعية والأسرية والنفسية والثقافية من خلال استلهام قيم الشريعة الإسلامية والهدي النبوي والنماذج التطبيقية المتمثلة لهذه المعاني في حياة الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، وذلك لكي نستلهم القدوة النموذجية الموضوعية الواقعية في التعامل مع مثل هذه المسائل.

- الاستيعاب والفهم الصحيح لواقع الطلاق ومظاهره وأعراضه وأسبابه وآثاره ومشكلاته وظروفه وأحواله في مختلف الحالات التي نرغب في معالجتها. فلا بد أولاً من معرفة عامة وشاملة بحقيقة الظاهرة من خلال النظرة الكلية ثم ينبغي أن ندرس الحالات الجزئية دراسة متأنية لكي نكتشف طبائع الطلاق وسننه واتجاهاته عند مختلف الشرائح التي تقع فيها الظاهرة. وينبغي أن نفرق بين الحالات من ناحية الجنس والعمر والمستوى الدراسي والمستوى الاجتماعي والظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والتربوية وغيرها.

- أن نستوعب طبائع المعادلات الإنسانية المختلفة أي معادلة الذكر ومعادلة الأنثى وتكوينهما وشخصيتهما، ومعادلة الواقع الذي تشكل من خلال عقد الزوجية بين الزوجين في وسطهما وفي ظروفهما وفي أسرتهما وفي عائلتهما.

- أن نستوعب العوامل والظروف والشروط التي تسمح بنموّ الظاهرة وانتشارها. فنحاول التعرف على مصادرها من جهة المرأة، ومن جهة الرجل، ومن جهة الأسرة والمجتمع، ومن جهة مدى الالتزام بالقيم والأخلاق الزوجية الإسلامية، ومن جهة الحالة

١٦- محمد عثمان بشير، نفس المصدر، ص ٧.

المالية للزوجين والأسرة عموما، ومن جهة الحالة النفسية والثقافية والفكرية، ومن جهة العلاقات الزوجية ومدى سلامتها، ومن جهة مدى ترسخ قيم الحوار والتعارف والاستماع بين الزوجين، ومن جهة مدى وعي الزوجين بقيم التساكن والزوجية والمودة والرحمة والمعروف والإحسان والاستقرار والأمن والصلاح والتقوى، ومن جهة الجهل والأمية وعدم التكافؤ، ومن جهة العناد والشك والانفعال والغضب والإسراف والإفراط، ومن جهة ضعف الوعي الديني لدى الزوجين، ومن جهة وسط الزوجين وأعرافهما وثقافاتهما، ومن جهة النظام الاجتماعي عموما وكيف يربي قيم الزوجية وكيف ينظر إلى الطلاق، ومن جهة النظام السياسي والنظام الاقتصادي والنظام التعليمي والنظام الإعلامي وكيف تتعامل هذه الأنظمة مع ظاهرة الطلاق، ومن جهة النظام القانوني وكيف يعالج مسائل الطلاق...فكل هذه المداخل والمفاتيح قد تساعدنا على الفهم المتعمق للظاهرة ولحالات الطلاق المتباينة.

- أن نستوعب تأثير العوامل الخارجية مثل: العولمة والموضة والبرامج الموجهة للأسرة والأولاد والمجتمع عموما والتي تنشر قيم الإباحية والفساد، وتسهل عمليات تشويش عقول الأزواج والزوجات بمختلف الوسائل التي تنشر الخلاعة والفوضى في النظام القيمي الأسري. فأدوات مثل: الإنترنيت والأقراص الممغنطة والفضائيات والأفلام الخليعة والمجلات الماجنة والكتب المسمومة إن لم توجه بصورة صحيحة فإنها تؤدي إلى كثير من التفكك الأسري، وتضيّع كثير من معاني الزوجية والحب والتآلف والإخلاص.

- أن نستوعب طبيعة الطلاق وحقيقته بوصفه ظاهرة اجتماعية يساهم في تشكيلها عوامل كثيرة داخل المجتمع وخارجه. وترجع أسبابه إلى عوامل من داخل النفس والأسرة والمجتمع والثقافة والأعراف والعادات والأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفنية والأدبية. فلا يمكن معالجة ظاهرة الطلاق بالاكتفاء بدراسة عامل واحد أو اثنين أو

ثلاثة أو دراسة عوامل خارجية أو داخلية معينة. فالأمر يتطلب وجود رؤية كلية شمولية تتضح فيها شبكة العوامل والأسباب والوسائل والأساليب التي تؤدي إلى انتشار الظاهرة وتزايدها.

٣- ظاهرة الطلاق وضرورة صياغة برامج التوعية الدينية الشاملة والفعّالة:

وعندما نستوعب هذه الحقائق وندرك هذه الطبيعة لظاهرة الطلاق نستطيع أن نعد برامج توعية دينية شاملة وفعالة ومتوازنة تواجه المشكلة في مختلف الجبهات، ووفق المضامين والوسائل والأساليب والتوجيهات المناسبة لكل نوع من أنواع الأسباب والظروف والعوامل التي تساهم في وجود الظاهرة وتزايدها. ولكي يكون للتوعية الدينية أثرها المفيد في الحد من حالات الطلاق المرضي ينبغي أن نراعي الأمور الآتية:

- وضع برامج متكاملة للتوعية الدينية تتضمن قضايا الزواج والطلاق وقضايا الأسرة عموماً ليس فقط في مراحل ما قبل الزواج أو عند الزواج أو في حالات الطلاق، ولكن متابعة الأسرة بالتربية والتوجيه منذ النشأة الأولى لأفرادها حتى تتشكل الثقافة الزوجية السلمية، وتصبح جزءاً من تكوين واقع الأسرة. فلا يكتفى فقط بالتوعية الدينية الوقتية والعابرة التي تأتي في المناسبات، ولكن التوعية المنهجية المخططة الاستراتيجية التي تراعي أحوال الأفراد وظروف المجتمع وتغيرات الواقع الإنساني.
- مضامين التوعية الدينية لا ينبغي أن تكتفي فقط بالتوجيه النظري والترشيد الأخلاقي العام، ولكن ينبغي أن تعالج المشكلات الواقعية للأفراد والأسر، وتواجه حالات الطلاق الموجودة فعليًّا، وتُطور خطابا دينيّاً يأخذ بعين الاعتبار التوجيهات الإسلامية بالإضافة إلى الخبرات الإنسانية والمعارف التي تطورت في مجال التعامل مع الواقع النفسي والاتصالي والاجتماعي للأفراد الذين يواجهون حالات الطلاق. وهنا تصبح المعارف الإنسانية والاجتماعية والتنظيمية والتوجيهية والسلوكية مفيدة للتعامل مع موضوع الطلاق ومشكلاته. والخطاب الديني ومضامينه ينبغي أن تتفاعل بحيوية مع مستجدات الواقع ومع

تنوع الأسباب والمشكلات التي تؤدي إلى الظاهرة وتفاقمها. إذ لا ينبغي أن تبقى مجرد توجيهات عامة لا صلة بوقائع الطلاق ومشكلاته النفسية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية.

- في التوعية الدينية ينبغي أن نعدد مداخل التوعية بحيث نستفيد من كل المؤسسات والطاقات الرسمية والشعبية التي تساهم في تحقيق هذه التوعية مثل: المؤسسات الدينية والجامعات والمدارس(١٧) والجمعيات الخيرية والبرامج الإعلامية والكتب والوسائل الحديثة المتنوعة. فعندما ننوع مداخل التوعية الدينية، ونستفيد من كل ما هو صالح داخل المجتمع لتحقيقها، فإننا نستطيع أن نخلق ثقافة دينية تساعد على تحقيق التوازن في حياة الأسر والأزواج، مما يعين على تجنب بعض حالات الطلاق أو إعادة الأمل في بعض الحالات التي وصلت إلى عتبة الانفصال، أو تفويت الفرصة على بعض من ستؤدي علاقاتهم وأحوالهم القائمة إلى أوضاع تنبأ بحدوث الطلاق. فهكذا تستطيع حتماً التوعية الدينية إن أحسن توظيفها وبالطرق الواقعية الفعالة والملائمة للظروف والأحوال والمشكلات التي تعاني منها الأسر أن توفر الشروط الملائمة للحد من حالات الطلاق المستشرية في الجسد الاجتماعي بشكل مخيف.

٤- علاج ظاهرة الطلاق ومحاور التوعية الدينية الشاملة:

وإذا كانت التوعية الدينية(١٨) ضرورية للحد من حالات الطلاق(١٩) ولخلق اللحمة الزوجية المتينة التي تنأى بالأسرة عن الوصول إلى حالات التوتر والقلق المفضي إلى الطلاق، فإن محاور التوعية الدينية المتكاملة ينبغي أن تشتمل على الأمور الآتية:

١٧- البشير علي حمد الترابي، المرجع السابق، ص ٢٢ وما بعدها.

١٨- ماجد أبو رخية، "المفهوم الخاطئ للقوامة"، ورقة مقدمة للمؤتمر العالمي حول: "ظاهرة الطلاق: الأسباب والآثار"، المنعقد في الفترة ما بين ٢١-٢٣/٠٤/٢٠٠٤م، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ص ٨ وما بعدها.

١٩- انظر: عبد الغني الغريب طه راجح، "الطلاق وأثره النفسي والاجتماعي على الأسرة"، ورقة مقدمة للمؤتمر العالمي حول: "ظاهرة الطلاق: الأسباب والآثار"، المنعقد في الفترة ما بين ٢١-٢٣/٠٤/٢٠٠٤م، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ص ١٥-١٦.

- محور التوعية العقدية والإيمانية التي تبرز معاني ومفاهيم الزواج وحقائقه في الإسلام، وتبين موضوع الطلاق وصلته بمفاهيم وحقائق الإيمان والعبادة والاستخلاف والتكليف في النموذج الحضاري الإسلامي.

- محور التوعية الروحية[٢٠] والتعبّدية[٢١] وربطها بالزواج والطلاق على أساس أن الأزواج مكلفين بالعبادة والتربية الروحية.

- محور التوعية الأخلاقية والسلوكية والتعاملية على أساس قيم الإحسان[٢٢] والصلاح والمعروف والتآلف والتواد والتراحم والإيثار.

- محور التوعية الشرعية والفقهية والمقاصدية التي تركز على الأحكام والمعاني والمقاصد والتوجيهات والتدابير الشرعية والفقهية التي أثرت على فقهائنا وعلمائنا وهي كثيرة جداً وغنية إن نظمت وعرضت بأساليب العصر ووسائله.

- محور التوعية الدينية ضد نمط وأسلوب الحياة الوافد والذي لا يتماشى وقيم الإسلام في الأسرة والزوجية والطلاق.

- محور التوعية الدينية الخاصة بمعالجة أسباب الطلاق وآثاره النفسية والاجتماعية والذهنية.

- محور التوعية الدينية الخاصة بقيم الاتصال والحوار[٢٣] والتعاملات والعلاقات الزوجية داخل الأسرة.

- محور التوعية الدينية الخاصة بطبائع الزوجين وشخصيتهما وعقليتهما وردود أفعالهما وكيف يعالج الإسلام مثل هذه المسائل.

٢٠- الطيب برغوث، **الفعّالية الحضارية والثقافة السننية**، منشورات مركز التفاهم الحضاري والتربية، أسليتا سيندريان برحاد، كوالالمبور، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ١٩٦ وما بعدها.

٢١- عبد الستار إبراهيم الهيتي، المرجع السابق، ص ٧.

٢٢- عيسى صالح العمري، المرجع السابق، ص ١٤ وما بعدها.

٢٣- الطيب برغوث، نفس المصدر، ص ٢٤٨.

- محور التوعية الدينية الخاصة بالاستشارات والعلاج الديني التوجيهي لحالات الطلاق.
- محور التربية الدينية الخاصة بالذوق الجمالي(٢٤) والتربية الجنسية.
- محور التوعية الدينية الخاصة بالإعداد للزواج والتعرف على مراحله والتدابير والتوجيهات التي ينبغي للزوجين الأخذ بها عند الهمّ بالزواج.
- محور التوعية الدينية الخاصة بتنمية معاني الزواج ومقاصده وتجدده واستمراره واستقراره.
- محور التوعية الدينية الخاصة بالطلاق وإدارته وتنظيمه وتوجيهه لصالح الزوجين والأولاد والأسر.

فعندما تكون لدينا برامج ومشاريع وخطط موجهة ومنظمة تسعى إلى توفير المعرفة والخبرة والتوجيهات اللازمة في مختلف المحاور المذكور سابقاً وغيرها كثير، فإننا نستطيع أن نبني ثقافة وتربية وواقعا دينيا جديداً تنعم فيه الأسر بالتوجيهات الإسلامية والأفكار الإسلامية التي تمكن الأسر من تحقيق أقصى مستويات التوازن في الزواج، وأقصى مستويات المصلحة في الطلاق.

ومن أهم الموضوعات والمفردات التي ينبغي أن تدرج في مثل هذه المحاور: حقائق الزواج في الإسلام، صلة الزواج بالتكليف الإلهي، صلة الزواج بالعبادة والاستخلاف(٢٥) ومقاصد الشريعة، الزواج وأهدافه وقيمه الكبرى، طريقة المحافظة على الزواج، طريقة إنشاء العلاقات الجيدة، كيف يستمر الزواج وينمى، طبيعة الاتصال والحوار في الزواج، قضايا المعاشرة والتفاهم والاستماع، الزواج وثقافة الأزواج، الزواج

٢٤- الطيب برغوث، نفس المصدر، ص ٢٤٦ وما بعدها.

٢٥- الطيب برغوث، **مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية: دراسة في سنن التغيير الاجتماعي**، منشورات مركز التفاهم الحضاري والتربية، أسليتا سيندريان برحاد، كوالالمبور، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ١٨ وما بعدها.

ونفسيات الأزواج، الزواج والعلاقات الأسرية، الزواج والعادات والتقاليد والأعراف... الطلاق وضوابطه وشروطه، الطلاق وفلسفته في الإسلام، الطلاق وأسبابه ومداخله، الطلاق والآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية المترتبة عليه، الطلاق والأولاد، الطلاق والأسرة، الطلاق والأخلاق الإسلامية، الطلاق وقيم المعروف والإحسان والصلاح... الطلاق والعلاقات الزوجية، الطلاق وتربية الأولاد، الطلاق والاتصال داخل الأسرة، الطلاق والمشكلات مع الأقارب، الطلاق ومشكلات الإنفاق، الطلاق ومشكلات الثقافة الجنسية، الطلاق ومشكلات التواصل، الطلاق ومشكلات طبائع الرجل وطبائع المرأة، الطلاق وأولويات العمل والتربية، الطلاق والعلاقات مع المحيط والجيران والأقارب، الطلاق ووسائل الإعلام، الطلاق والعولمة، الطلاق ووسائل التحلل والتفكك الأخلاقي الأسري، الطلاق وقضايا التكنولوجيات التي تسهل الوصول إلى وسائل الفساد والتحلل الأخلاقي، الطلاق والمعرفة الزوجية، الطلاق والمعرفة الدينية، الطلاق والتربية الزوجية، الطلاق والتربية الروحية. فكل هذه المداخل يمكن أن تشكل وعيا دينيا مهمّاً جداً على طريق الحد من الطلاق المتهور والتقليل من آثاره السلبية. فحين نشكل برامج للتوعية الدينية تهتم بهذه القضايا وتعرضها بطريقة مقنعة وبأسلوب جذاب، فإننا نكون قد وضعنا الدين في عمق التوعية والتوجيه وبالتالي نستطيع أن نجعل منه عاملاً قوياً في التقليل من حالات الطلاق المرضي أو معالجتها بالتي هي أحسن من أجل نشر قيم المعروف والاستقرار حتى بعد الطلاق.

ثالثا: أثر التوعية الدينية وأهميتها في الوقاية من حالات الطلاق المرضي:

ليس هناك من شك في أن للتوعية الدينية عموما والتوعية الدينية الشرعية[٢٦] أثر بالغ في نفسية الأفراد والأسر، مما يؤدي إلى التقليل من المشكلات التي تعانيها الأسر بما فيها مشكلات الطلاق. والتوعية الدينية تنمي في الفرد وازع التدين الذاتي المؤسس على الفهم

٢٦- عبد الستار إبراهيم الهيتي، المرجع السابق، ص ٢٦.

والاقتناع وبالتالي الالتزام المفضي إلى التوازن في حياة الإنسان. ويمكن تلخيص بعض آثار التوعية الدينية وأهميتها في التقليل من حالات الطلاق في النقاط الآتية:

* التوعية الدينية تشحذ الفعالية الروحية[٢٧] للفرد وتربطه أكثر بالله سبحانه وتعالى، فتخلق بذلك في نفسه حالة الالتزام المبني على التقوى والإخلاص والإحسان مما يسمح ببناء العلاقات الجيدة ومعالجة مسائل الطلاق وفق تعاليم الشرع الحنيف.

* التوعية الدينية توسع أفق الإنسان ووعيه عن طريق إمداده بالمعرفة الدينية الخاصة بالزواج والطلاق وتزوده بالوعي الديني السليم مما يؤثر في التعامل مع قضايا الطلاق في الواقع.

* التوعية الدينية تعيد تنظيم وتوجيه الطاقة الحيوية[٢٨] لدى الإنسان وتصبها في أشكال وقوالب وصيغ منسجمة مع الإسلام، وحين يتم ذلك فإن مواقف الفرد وسلوكياته إزاء مسائل الزواج والطلاق والأسرة تنضبط وتصبح أكثر توافقا مع مراد الشارع الحكيم، فتكون بذلك فطرية وإنسانية وفي مصلحة الأزواج والأولاد والأسرة عموما.

* التوعية الدينية[٢٩] تنشر قيم التسامح والتواد والتراحم والتساكن والتصالح والتحاب والتآلف والتقوى والمعروف والإحسان مما يزيد في توثيق الصلة بين الأزواج.

* التوعية الدينية تشجع على الحوار والتواصل والتشاور وتبادل الأفكار مما يسمح بالمشاركة في معالجة المشكلات والتعامل مع العوائق الزوجية التي تؤدي إلى الطلاق.

* التوعية الدينية تنمي معرفة الزوج والزوجة بحقوقهما وواجباتها[٣٠] على ما تريده الشريعة، وبالتالي حين يتم احترام تلك الحقوق والواجبات والتزامها في الواقع العملي تخف

٢٧- الطيب برغوث، نفس المصدر، ص ٤٩ وما بعدها.

٢٨- مالك بن نبي، **ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية**، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٧م، ص ٦٠ وما بعدها.

٢٩- محمد عثمان بشير، المرجع السابق، ص ٣٧.

حدة الصدمات، وتقلل ظاهرة التعدي على حقوق الغير أو إهمال القيام بالواجب أو لوم الطرف الآخر والاعتذار للذات.

* التوعية الدينية تساهم في التقليل من نسب الطلاق الفوضوي المتهور الارتجالي العاطفي غير المؤسس على ضوابط الشريعة والقيم الإنسانية المتعارف عليها.

* التوعية الدينية تربي الأسرة على معاني التوبة والمراجعة والإيثار والمسامحة والاعتراف بالخطأ ومراعاة حقوق الآخرين، والميل إلى فعل الخير والمعروف والإحسان مما يسمح ببناء العلاقات الزوجية الجيدة والتي تعتبر الركيزة الأساسية لاستمرار الزواج واستقراره.

* التوعية الدينية تربي على القيم الجمالية وقيم الحب والفضيلة، وتشجع على التعارف بين الطرفين، واكتشاف القيم الجمالية التي وهبها الله للرجل والمرأة، ومحاولة بناء حياة مبنية على التمتع بما أحله الله والعيش في بيت الزوجية المبني على حب الجمال، وعلى تجسيده في العلاقات والتعاملات ومواجهة المشكلات، وفي العبارات والكلمات، وفي المعاشرة، وفي التربية، وفي التعامل مع ما يستجد على الأسرة من مشكلات وصعوبات وتغيرات بسبب مؤثرات داخلية أو خارجية.

* التوعية الدينية تنمي روح المصارحة، وروح العمل الجماعي، وروح حب المشاركة في بناء بيت الزوجية على قيم الوئام والتآلف مما يسمح بمواجهة أي نوع من أنواع المصائب والمشكلات التي تعصف بالبيت الزوجي.

* التوعية الدينية تشجع الطرفين على مصارحة بعضهما لبعض بكل تجاربهما وأسرارهما قبل الزواج، وفي مرحلة الزواج لأن هذه المصارحة تجنب الزوجين الوقوع في مفاجآت وصراعات بسبب ظهور هذه الأسرار في البيت الزوجي بعد الزواج مما يوتر العلاقات، ويسمم التساكن الزوجي، ويثير فيه القلق المفضي إلى حالة الطلاق.

٣٠- البشير علي حمد الترابي، **التوعية الدينية**، ص ١٠ وما بعدها.

* التوعية الدينية تعين على حفظ الأسرار الزوجية الخاصة بالزوجين، وعدم نشرهما إن كان فيهما إهانة أو ضرر للزوجين مما يجفف بعض منابع التوتر الزوجي الذي يؤدي بدوره إلى حالات الطلاق.

* التوعية الدينية تربي الزوجين على معاني الصبر والمصابرة[٣١]، وعدم التهور والتسرع والظن والعناد غير المبرر، والشك غير المؤسس مما يعين على تجنب الكثير من التوترات التي قد تؤدي إلى حالات الطلاق.

* التوعية الدينية تؤثر في التقليل من حالات الطلاق حين يُعلم الأزواج معاني الواقعية، وعدم تضخيم المشكلات، وعدم تحويل الزواج كله إلى واقع مثالي خيالي خالي من المشكلات والصعوبات أو تحويله كله إلى واقع مملوء بالمشكلات والصعوبات. فالتوسط والواقعية[٣٢] التي تبثها التوعية الدينية في تربية الأفراد والأزواج قبل الزواج وبعده تساعد على عدم المبالغة في التوقعات، وعدم الإفراط والتفريط في تصور ما ينبغي أن تكون عليه الحياة الزوجية سواء قبل الزواج أو بعده.

* التوعية الدينية تؤثر في التقليل من حالات الطلاق أو الزواج المتهور غير المبني على الضوابط الشرعية الواقعية حين تعلم الأزواج والأسر طبائع المرأة وطبائع الرجل، ونفسية المرأة ونفسية الرجل، وخصائص المرأة وخصائص الرجل، وحقوق المرأة وحقوق الرجل، وواجبات المرأة وواجبات الرجل، وضوابط العلاقات الزوجية والمعاشرة الجنسية، وشروط بناء الحياة الزوجية المتوازنة، وأساليب التعامل مع المشكلات والصعوبات، وأساليب التربية والتوجيه للأولاد، وطرق بناء العلاقات مع أفراد الأسرة والعائلة والأقارب وغيرها من القيم والتوجيهات... فكل هذه التدابير إنما هي تحصين

٣١- عيسى صالح العمري، المرجع السابق، ص ١٥ وما بعدها.

٣٢- الطيب برغوث، **التجديد الحضاري وقانون الواقعية**، منشورات مركز التفاهم الحضاري والتربية، أسليتا سيندريان برحاد، كوالالمبور، ٢٠٠٠م، ص ٣٦ وما بعدها.

ووقاية للأسرة من الوصول إلى حالات الطلاق التي لا تكون في مصلحة الأسرة والمجتمع المسلم عموما.

إن هذا النتف اليسير من النقاط الخاصة بأثر التوعية الدينية(٣٣) وأهميتها تبين بما لا يدع مجالا للشك الدور الحيوي الذي يمكن أن يؤديه الدين في الحفاظ على الأسرة والحد من التوترات المفضية إلى الطلاق الذي لا يكون في صالح الزوجين والأولاد والأسرة عموما. ومن هنا فالقضية الكبرى التي ينبغي التأكيد عليها هنا هي أن المشكلة ليست في الإسلام أو في الشريعة أو في الهدي النبوي الخاص بالتعامل مع الطلاق وتوتراته، ولكن المشكلة كلها في مدى معرفة أزواجنا وزوجاتنا وأسرنا بهذه المعاني والقيم والضوابط، ومدى تطبيقها وتجسيدها في الحياة العملية للأسر المسلمة. ومن هذا المنطلق تصبح برامج التوعية الدينية للأزواج والأسر في مراحل ما قبل الزواج وفي مراحل الزواج، وفي مراحل ما قبل الطلاق، ومراحل الطلاق، ومراحل ما بعد الطلاق أمراً ضرورياً وحاسما جداً لمواجهة مشكلات الطلاق والحد من نسبه المتزايدة بشكل كبير. فالقضية إذن تحتاج إلى تحقيق التوعية الدينية المطلوبة وذلك باستخدام كل الوسائل والقنوات والأدوات والمداخل الرسمية والشعبية المتاحة لدينا. وفي هذا السياق ينبغي أن تكون هناك خطط واستراتيجيات وبرامج موجهة ومنظمة لأغراض التصدي لتوترات الطلاق وتحصين الأسر المسلمة من جرثومته وانعكاساته الخطيرة، وخاصة إن كان مبنيّاً على التهور والتسرع والعاطفة والبدع والموضات الجديدة.

الخاتمة:

بعد هذا التحليل لأهمية التوعية الدينية ودورها في معالجة ظاهرة الطلاق أصبح واضحاً أن للإسلام رؤية حضارية متكاملة في النظر إلى الطلاق وبشكل خاص في النظر إلى

٣٣- البشير علي حمد الترابي، المرجع السابق، ص ٢٠ وما بعدها.

دور الدين في علاج هذه المشكلة. ومن أهم الخلاصات والمقترحات التي خرج بها البحث الآتي:

- ضرورة تشكيل رؤية واستراتيجية حضارية شاملة للتوعية الدينية للأسر والمجتمعات الإسلامية تساهم في تنمية الوعي الأسري بكل القضايا الزوجية، ومنظومة قيمها ومقاصدها وخطواتها وإجراءاتها. ومن الأهمية بمكان أن تساهم كل الأطراف في هذه البرامج، وتستخدم كل الوسائل الحديثة سواء أكانت إعلامية أو اتصالية أو ثقافية أو تربوية أو اقتصادية أو سياسية أو دعوية أو فنية أو أدبية وغيرها.

- بناء بنوك للمعلومات تهتم بموضوع الطلاق في العالم الإسلامي كله وتقوم بتحليل هذه الظاهرة، وتفسير أسبابها، ودراسة آثارها وكل ما يتعلق بها، وتوفيرها للاستفادة منها في التوعية للأمة على خطورة هذا الأمر، واستحلاب العبر والدروس وتوفير الخبرات والتوجيهات اللازمة للأجيال المقبلة على الزواج لكي تتجنب الأسباب والسلوكيات التافهة والقاصرة التي تكبد الأسر المسلمة مآسي الطلاق، وآثاره النفسية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية المهلكة.

- التكثيف من برامج التوعية الدينية الخاصة بصيانة الأسر التي تواجه حالات الطلاق، ويتهددها شبح الانفصال ومحاولة الحفاظ على صلاتها الزوجية وحمايتها وبث روح التصالح فيها.

- التكثيف من برامج التوعية الدينية الخاصة بالمقبلين على الزواج، وتزويدهم بالمعرفة والثقافة والقيم الضرورية لتحقيق الاختيار الصحيح ومعرفة شروط ديمومة واستمرار الزواج، وتوعيتهم على أصول العلاقات الزوجية، والتواصل الزوجي والحوار ومعالجة المشكلات والنزاعات الزوجية، ومعرفة شخصية الزوج والزوجة، والاطلاع على تأثير العوامل الثقافية والعادات والتقاليد والأعراف على الحياة الزوجية وغيرها من الموضوعات التي أشرنا إليها فيما سبق من التحليل.

- التكثيف من البرامج والفعاليات الموجهة للأسر المطلقة وللمطلقين والمطلقات، وكذلك لأولاد هذه الأسر من أجل توفير التوعية التي تعين على الحفاظ على الصلات الأسرية والاجتماعية وإعانة هذه الأسر على الاستمرار، وعلى الاندماج في الحياة الاجتماعية والمساهمة في تنمية المجتمعات الإسلامية.

- تشجيع الأسر الناجحة في الزواج، والأزواج الصالحين والقادرين على تقديم خبرتهم وقدوتهم للآخرين في صورة برامج أو مقالات أو كتب أو في أي شكل آخر، كأن تقوم هناك جمعيات تهتم بمثل هذه البرامج والنشاطات والخبرات التي ستكون فيها فائدة عملية مهمة للمقبلين على الزواج وحتى لمن هم يواجهون مشكلات أسرية اليوم.

- ضرورة الاستفادة من المعارف والدراسات المعاصرة الخاصة ببعض علوم النفس وعلوم الاتصال والاجتماع وبالتنشئة الوالدية وتنظيم الأسرة وإدارة العائلة، فإن فيها الكثير من الأمور التي يمكن الاستفادة منها إذا ما أحسن اختيارها وتنقيتها مما قد يعلق فيها من العلل.

- تكثيف الأبحاث والدراسات الميدانية الخاصة بدور الدين في البناء الأسري الإسلامي، وبحالات الطلاق من منظور إسلامي متكامل بغرض توفير الحلول الإسلامية للمشكلات الأسرية المزمنة، وكذلك توفير الحقائق والإحصائيات والتوجيهات والحلول والمقترحات اللازمة لتقديمها لأهل القرار في بلاد المسلمين من أجل الإسهام في معالجة هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر المتفشية في الجسد الاجتماعي للكثير من المجتمعات الإسلامية.

- نشر المعرفة الشرعية الخاصة بالزواج والطلاق والأسرة عموماً بكل وسائل النشر المتوفرة والمتاحة وبالأساليب المؤثرة والفعالة والجذابة.

- ضرورة قيام مؤسسات ومخابر للتوعية الإسلامية تهتم بالإرشاد النفسي والثقافي والديني والاجتماعي والأسري للأسر المسلمة.

- ضرورة قيام جهود ومؤسسات ونشاطات تهتم بتنمية "مهارات إدارة الأسرة والزواج"، "ومهارات إدارة الطلاق" حتى تتشكل القدرات والملكات والخبرات اللازمة لدى الأسر المسلمة في مواجهتها لمشكلات الطلاق ومشكلات الأسرة عموماً.

****